

## مسؤولية نقابة الأشراف في حماية آل بيت النبي ﷺ

### من الانحرافات الفكرية والعقائدية

### بين القرنين الرابع والناامن الهجريين

أ.م.د. قاسم حسن آل شامان السامرائي

جامعة تكريت . كلية التربية / سامراء . قسم التأريخ

### بسم الله الرحمن الرحيم

#### مقدمة

آل بيت النبي ﷺ هم السادة الأشراف الذين حُرِّمَت عليهم الصدقة إلى يوم القيامة والذين حددهم الصحابي زيد بن أرقم ؓ يوم روى حديث حجة الوداع أو ما يعرف بحديث ( غدير خم ) ، إجابة عن استفسارات الصحابة عن آل البيت فقال آل بيته ﷺ من حُرِّمَت عليهم الصدقة إلى يوم القيامة وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس بن عبد المطلب. وتقديراً لآل البيت النبوي وحماية لهم من كل ما قد يحيق بهم وصيانتهم ورعايتهم ، فقد قامت نقابة الأشراف لتتولى تلك المسؤوليات المتنوعة ومنها موضوعة بحثنا هذا وهي حمايتهم من الانحرافات الفكرية والعقائدية .

وسنستعرض في هذا البحث الجانب النظري من واجبات النقيب التي حددتها مراجعنا في هذا المجال فضلاً عن توجيهات وتوصيات الخلفاء العباسيين وغيرهم لنقبائهم والتي وجهوها لهم عبر (عهود التعيين) والتي تتضمن برنامج عمل النقابة والنقيب بما يخدم أهل نقابته (( طالبين كانوا أم عباسيين )) .

وسيجد القارئ كيف كانت الدولة تؤكد على صيانة آل البيت النبوي من الانحراف الفكري والعقائدي وكيف تشدد على النقيب ليقوم بواجبه احسن قيام .

وبعد كل ذلك سيتناول البحث الممارسات العقائدية لنقباء الأشراف في هذا المجال إذ تم استعراض مواقفهم وممارساتهم حتى أضحى النقيب مرآة أهله ، يقلده الجميع ويقتدي به ، ولا يتسامحوا مع من يحاول الانحراف أو الشطط منهم .

أملني أن أكون قد قدمت صورة جليّة عن واجب نقابة الأشراف ونقيبها في هذا المضمار لأهديه إلى ذكرى أساتذتي الأفاضل الذين علمونا في المرحلة الابتدائية في مدرسة المتوكل على الله الابتدائية بسامراء المحروسة ما بين العامين ١٩٦٢ - ١٩٦٨م سائلاً المولى التقدير أن يرحم من رحل عن الدنيا ويعافي من بقي .

## الإطار النظري

مارس نقيب الأشراف طالبياً كان أم عباسياً دوراً أساسياً في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية منها والسياسية والثقافية وغيرها مما نقش أثرها وترك بصماتها عبر تاريخ الإسلام عامةً والنقابة خاصةً .

وعلى النهج ذاته الذي اختطته النقابة لنفسها ورسمته لها الدولة العباسية التي تميزت بحببتها برعاية الأشراف بكل فروعهم ، تلك الرعاية التي تبناها العباسيون وطوروها على أساس انهم فرع من فروع آل البيت النبوي ، فكان الإشراف على سير عمل النقابة بكل مجالاتها مباشراً من الخليفة نفسه موجهاً وأمرأً ومعيناً وخالفاً .

ولعل من أخطر جوانب عمل النقابة ذلك الذي اهتم بالجانب الديني والعقائدي ، والذي حدد الإمام الماوردي إطاره النظري وهو<sup>(١)</sup>:

(( أن يكفهم عن ارتكاب المآثم ، ويمنعهم من انتهاك المحارم ، ليكونوا على الدين الذي نصره أغير ، وللمنكر الذي أزالوه أنكر ، حتى لا ينطق بدمهم إنسان ، ولا يشنأهم لسان )) .

وإذا ما علمنا أن من مواصفات ومؤهلات من يتولى منصب نقيب النقباء أن يكون عالماً بأمور الشرع مجتهداً ، وان عليه مسؤوليات كثيرة متشعبة ، وأن ما يخص بحثنا منها هو أن يقيم الحدود على المنحرفين من أهل نقابته فيما ارتكبه ، واتخاذ قرار الحجر على من عتته منهم أو سفة أو جن<sup>(٢)</sup> ، أدركنا عظم واجبه وجسامته مسئوليته .

وكان الخلفاء العباسيون يدركون أهمية النقابة والنقيب في بث روح التحلي بالخلق الكريم بين الأشراف وما يعكسه ذلك على سائر المجتمع ، لذلك فقد اهتمت العهود بهذا الجانب لما يعنيه من تماسك الحياة الاجتماعية والحفاظ على الإسلام وكيانه من التصدع والانحيار فضلاً عن سائر الجوانب الأخرى ، فقد كان على النقيب في هذا المجال :

• أن يهتم بتعليم أهله الفضائل ، ويسوسها برياضة الآداب وتهذيب الشيم ، وان لا يترك أهله في فوضى فتبتعد عنهم صفات القدر المنيف<sup>(٣)</sup> .

• الابتعاد عن كل ما يشين ، والعمل بما يزين هذه الأسرة الطاهرة ، فيضيفوا إلى سؤددهم حُسن الشيم ، والى مفاخرهم فاخر القيم<sup>(٤)</sup> .

• التحدث بالعلوي المصلح من اجل هدف أسمى وهو ترغيب أقرانه بمثله في الصلاح والورع<sup>(٥)</sup> .

• دوام التوصية للأشراف بحسن التأمل لآثار السلف ، وحثهم على الابتعاد والكف عما يتلثم وينكر الهيبة والطاعة<sup>(٦)</sup> .

### عدد خاص بأعمال المؤتمر العلمي الثاني

• وليكون النقيب المثل والقُدوة التي يقتدى بها أهل نقابته ، فعليه أن ينزّه نفسه عن الشهوات ، والنزوات ، وان يضبطها ضبط الحليم ، ويكفّها كفّ الحكيم ، ويجعل عقله سلطاناً عليها<sup>(٧)</sup>.

فلما اختار الخليفة المسترشد بالله سنة ٥١٦ هـ نقيب النقباء العباسيين علي بن طراد الزينبي (ت ٥٣٨هـ) ليتولى مهمة نيابة الوزارة خاطبه قائلاً<sup>(٨)</sup> : (( محلك يا نقيب النقباء من شرف الآباء ، وموضعك الحالي بالإختصاص والإختيار ... فاحفظ نظام الدين .. )) .  
ولعل من أول الوصايا التي يستفتح بها الخلفاء عهدهم إلى النقباء هي ايصاؤهم بتقوى الله واستشعار مراقبته في السر والعلن فهي الفريضة اللازمة<sup>(٩)</sup> ، وشعار المؤمنين ، وسناء الصالحين ، وعصمة عباد الله أجمعين<sup>(١٠)</sup> .  
ومن وصاياهم أيضاً<sup>(١١)</sup> :

• تلاوة كتاب الله العزيز مواضباً ، وتصفحه مداومةً وملازمةً .  
• الرجوع إلى أحكامه فيما أحلّ وحرّم ، ونقض وإبرم ، وأثاب وعاقب ، وباعد وقارب .

وعليه أن يعلم أهله ( أهل النقابة ) كتاب الله العزيز ، فإن في تعلمه معرفة الفرض والسنة<sup>(١٢)</sup> ، ويحظهم على تلاوته التي فيها مضاعفة حسنات الثواب<sup>(١٣)</sup> ، ويشجعهم على معرفة ما يصلح للأديان<sup>(١٤)</sup> ، وان يأخذهم بأدب الشريعة المطهرة من حيث الإحاطة بحدودها ومعرفة حلالها وحرامها ، والوقوف على سر وأمرها وأحكامها<sup>(١٥)</sup> .  
أما في مجال العقيدة ومحاربة الغلوّ فقد كان للنقباء واجبهم في هذا المجال أوضحتها لهم عهد الخلفاء ، ويقف في مقدمة ذلك :

١- الأخذ على السنة السفهاء ومنعها من الخوض فيما شجر بين آل النبي ﷺ وإظهار العصبية التي إن تفتت زحزحت الحق من نصابه ، فهي تستند إلى مقالات ذوي الجهل ، ولربما يؤدي فعلها إلى نشوب الفتن بين أهل الدين<sup>(١٦)</sup> .  
٢- أن يطوي ويغلق كل باب للممارسة في آل الرسول ﷺ واصحابه ، ويشدّ على ترك العصبية التي هي من أوتاد الباطل وأطنابه ، فلكل من الآل والأصحاب مقامه المعلوم ، وسهمه في السبق والفضيلة ، ولم يرفع القرآن أحد على أحد ، حتى يُقال هذا إمام وهذا مأموم (( فأولئك السادات من الأصحاب هم الذين خلطهم بجلدته والظّ بهم في شدّته وخفوه في عقدة أمره فكفوه في عقده ، احبوا فيه وابغضوا ، وأنفقوا له واقترضوا ، وعرض عليهم الصبر معه على البأساء فما اعرضوا ))<sup>(١٧)</sup> .

٣- على النقيب أن يوفي أبا بكر وعمر ﷺ حقوقهما ، وان كان - النقيب - من نسل علي ، فكل واحد منهم ذكره الرسول ﷺ ، فهذا من أهله ، وهؤلاء من صحابته<sup>(١٨)</sup> .

٤- أن يوكل بهؤلاء الغلاة المتعصبين (( غرباً قاطعاً ، ونهياً قامعاً ، وكن في ذلك شارعاً لما كان الله شارعاً ))<sup>(١٩)</sup> .

وفي ((عهد)) أو وصية أرجحه صادراً من صلاح الدين الأيوبي يوم حرر مصر والشام من السيطرة الفاطمية وراح يبني أركانها من جديد محارباً ما نشره الفاطميون من آراء وأفكار ومذاهب ، إلى نقيب الأشراف بذلك البلد ، وهو نموذج فريد بين العهود مخصص في غالبه على كيفية مواجهة غلاة الشيعة ومحاربة الفرق الغالية<sup>(٢٠)</sup> .

فعلى النقيب تقع مسؤولية محاربة وإزالة (( البدع التي يُنسب إليها أهل الغلو في ولائهم ، والعلو فيما يوجب الطعن في آبائهم ، لأنه يعلم أن السلف الصالح ﷺ كانوا منزهين عما يدعيه خلف السوء من اختراق ذات بينهم ، ويتعرض منهم أقوام إلى ما يجرهم إلى مصارع حينهم ، فللشيعة عثرات لاتقال ، من أقوال تقال ))<sup>(٢١)</sup> .

ومن أجل تحقيق هدف الإزالة هذا ، على نقيب الأشراف القيام بما يلي<sup>(٢٢)</sup> :

أ - إغلاق باب الغلو والمغالاة .

ب - العمل على حسم مادة دعواهم بحكمة وتعقل .

ج - القيام بنهيبهم عن بث أفكارهم بمنطق العلم والقوة .

د - (( وخوفهم من قوارعك مواقع كل سهم مصيب ، فما دُعي - بحيي على خير العمل - إلى خيرٍ من الكتاب والسنة والإجماع )) .

هـ - عقد الاجتماعات بين أهل نقابته لشرح آراء الغلاة وأفكارهم وبيان بطلانها .

ثم يُطلب كاتب العهد في تعداد أوجه الغلو ومجالاته التي يجب على النقيب محاربتها

وتنبيه أهل نقابته إلى خطورته وهي :

• من اعتزى إلى اعتزال

• من مال إلى الزيدية في زيادة مقال

• من ادعى في الأئمة الماضين ما لم يدعوه

• من اقتفى في طرق الإمامية بعض ما ابتدعوه

• من كذب في قولٍ على صادقهم

• من تكلم بما أراد على لسان ناطقهم أو قال<sup>(٢٣)</sup> : (( انه تلقى عنهم سراً ضنوا

على الأمة ببلاغه ، وذادوهم لذة مساعه ، أو روى عن يوم السقيفة والجمال غير ما ورد

أخباراً ، أو تمثّل بقول من يقول : عبد شمس قد أوقدت لبني هاشم ناراً ، أو تمسك من عقائد

الباطن بظاهر ، أو قال إن الذات القائمة بالمعنى تختلف في مظاهر ، أو تعلق له بأئمة السّتر

### عدد خاص بأعمال المؤتمر العلمي الثاني

رجاء ، أو انتظر مقيماً برضوى عنده عسلٌ وماء ، أو ربط على السرداب فرسه لمن يقود الخيل يقدمها اللواء ، أو تَلَفَّت بوجهه يظُنّ علياً كرم الله وجهه في الغمام ، أو تَفَلَّت من عقال العقل في اشتراط العِصمة في الإمام ..)) .

فعلى النقيب أن يعرفهم جميعاً أن هذه الادعاءات هي بُنات أذهانهم الفاسدة ، وسوء عقائد أديانهم ، فلقد عدلوا عن مطلوبهم بادعائهم التقرب بأهل هذا البيت الشريف<sup>(٢٤)</sup>.

هكذا كانت واجبات النقيب الدينية والعقائدية في مواجهة الغلاة والفرق الغالية أينما وُجِدَتْ ، وقد تجلّت بصورة واضحة في مصر والشام يوم خضعت لحكم الفاطميين سنين طويلة ، فَبَنَتْ تلك الأفكار في مجتمعه ، ومنها ندرك جلاله المسؤولية التي تحملها مسؤولوا الدولة وضخامتها وخطورتها فضلاً عن النقيب و الفقهاء والعلماء وأهلهم في مواجهة تلك الأخطار فأفلحوا.

### الممارسات العقائدية

وكان من بين النقباء من مارس دوراً عقائدياً دينياً ، فأضحى ذا أثر في بث روح العقيدة السمحة والإيمان بين أهلهم والناس أجمعين ، بعيداً عن الغلو والتعصب المذهبي ، مما ترك ابلغ الأثر في أهل نقابته.

فقد كان نقيب الطالبين ببغداد محمد بن الحسن الداعي (ت ٣٥٩هـ) لم يرَ أفضل منه في دين وعلم وعفة وعمل واجتهاد وورع وكثرة صلاة ، قصد بغداد سنة ٣٣٧هـ للتعرفه ودراسة علم الكلام حتى صار بمنزلة من يصلح أن يُعَلِّم ويُفَقِّه ، ثم تولى نقابته ، وحينما خرج معز الدولة البويهري إلى الموصل سنة ٣٥٣هـ استغل ذلك هذا النقيب فاستخلف ولده على نقابة بغداد وخرج متخفياً حتى لحق ببلاد الديلم وتابعته الإمامة ولُقِّب بـ ( المهتدي بالله )<sup>(٢٥)</sup> فبايعه قوم من الديلم<sup>(٢٦)</sup> .

أما الناصر الكبير الأطروش أبو محمد الحسن بن علي نقيب النقباء الطالبين ببغداد سنة ٣٦٢هـ فقد كان من الفضل والعلم والزهد ما مكنه من دينه فكان هو الذي يسر انتشار الإسلام في بلاد الديلم حتى اهدتوا بعد الضلالة وعدلوا بدعائه عن الجهالة<sup>(٢٧)</sup> .

وللشريف الرضي الموسوي نقيب النقباء الطالبين (ت ٤٠٦هـ) يعود الفضل في اتخاذ الشاعر المجوسي مهيار الديلمي للإسلام ديناً واعتناقه له على يد الشريف النقيب سنة ٣٩٤هـ<sup>(٢٨)</sup> ، وكان نقيب النقباء الطالبين والعباسيين نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد الزينبي (ت ٥١٢هـ) قوي الدين وافر العلم ، فقيه بني العباس ، إمام عالم ، قال احمد بن سلافة الكرخي الشافعي الفقيه<sup>(٢٩)</sup> : (( مَرَضْتُ مَرَضَةً شَدِيدَةً ، فَعَادَنِي نَوْرُ الْهُدَى فَجَعَلَ يَدْعُو لِي ، فَتَبَرَكْتَ بِزِيَارَتِهِ وَعَوْفِيَّتِ )) ، فهذا هو حاله ومنزلته من الدين والعلم .

وكان نقيب الطالبين بأسترآباد صدر الدين محمد بن علي العريضي (ت ٥٥٥هـ) يمارس واجبه الديني والعقائدي من خلال مجالس الوعظ والتذكير التي كان يعقدها في المدن التي يزورها<sup>(٣٠)</sup> ، في حين كان لنقيب النقباء الطالبين ببغداد احمد بن علي بن المعمر بن محمد الحسيني العلوي (ت ٥٦٩هـ) موقفه الواضح والصريح من غلاة الشيعة ومعتقداتهم ، إذ كان يوصف بأنه<sup>(٣١)</sup> : ((يتبرأ من الرفضة)).

ولابن هذا النقيب ذات الدور والموقف الذي جسده حينما عقد الشهاب الطوسي مجلساً للوعظ ببغداد سنة ٥٦٩هـ ، إذ تجاوز هذا الرجل على مشاعر المسلمين عموماً والشيعة بالذات قائلاً : ابن ملجم لم يكفر بقتل علي ، فرجمته الناس بالآجر وكاد أن يُقتل ، وأحرق المنبر ، وعزموا على قتله حرقاً ، فاستدعاه نقيب الطالبين عبد الله بن أحمد بن علي بن المعمر الحسيني العلوي موجهاً له اللوم على التحرش بمشاعر الناس ، إلا أنه أساء الأدب مع النقيب، ما أدى به إلى اتخاذ قرار نفيه عن بغداد ، فنفوه<sup>(٣٢)</sup>.

أما أبو جعفر النقيب نقيب الطالبين بالبصرة (ت ٦١٣هـ) وأستاذ عبد الحميد بن أبي الحديد الشافعي شارح نهج البلاغة ، والذي استمد جزءاً كبيراً من شرحه هذا من النقيب أبي جعفر ، فقد كان ابن أبي الحديد يصفه بأنه ، وإن كان علوياً ، إلا أنه لم يكن ذا هوى تعصبي ولا ذا جنف غزير العلم صحيح العقل منصفاً في الجدل غير متعصب للمذهب ، وكان مع ما يذهب إليه من مذهب العلويين منصفاً وافر العقل ، ولم يكن إمامي المذهب ، ولم يكن يتبرأ من السلف ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة ، وقد كان بعيداً عن الهوى والعصبية<sup>(٣٣)</sup> .

وأصدر نقيب الأشراف بحلب عز الدين المرتضى بن أبي طالب أحمد بن محمد بن جعفر الحسيني (ت ٦٥٣هـ) حكماً على رجل يُعرف بـ (( ابن العود )) بشهره في حلب لما بدر منه من سبٍ للصحابة الأجلاء<sup>(٣٤)</sup> فبعد العام ٦٥٠هـ حضر هذا الرجل إلى حلب ويُقال له يحيى بن أحمد الهزلي ، متصلاً بنقيب أشرافها ، فحظي عنده واسترسل معه في الحديث فذكر في أحد أيامه أبو بكر الصديق ﷺ بما يخل بمقامه فغضب عليه ، وعاقبه معزراً إياه إذ شهره على جملٍ وطاف به الشوارع وهو يُضرب بالدرة<sup>(٣٥)</sup> ، وقيل انه شهر على حمار<sup>(٣٦)</sup> فعظم قدر النقيب عند الناس وتحققوا من حبه للصحابة<sup>(٣٧)</sup> ، إذ كان على قدر عالٍ من المسؤولية لمنع أي إخلال بالقيم والمبادئ والمثل العليا للمجتمع العربي الإسلامي .

ولم تتوقف النقابة عن ممارسة دورها العقائدي هذا في حفظ العقيدة من كل مظاهر الانحراف والتداعيات والتحويلات الفكرية حتى بعد انهيار الدولة العباسية ووقوع العراق وسائر المشرق تحت الاحتلال المغولي البغيض ، فهذا نقيب نقباء الممالك تاج الدين محمد بن الحسين الأفطسي الحسيني (ت ٧١١هـ) الذي كان واعظاً متمكناً حتى اعتقده السلطان المغولي اولجايتو محمد ، وقد كان لهذا النقيب رأيه في منع اليهود من زيارة مشهد ذي الكفل

### عدد خاص بأعمال المؤتمر العلمي الثاني

النبي عليه السلام ، إذ كانوا يزورونه ويحملون النذور إليه ، فنصّب منبراً فيه وأقام جمعة وجماعة ، وهو الأمر الذي يبدو فيه الكثير من المغالاة ، وذلك لأن الإسلام يحفظ لأهل الذمة حقوقهم في ممارسة شعائرهم ، ما أثار حفيظة الوزير الرشيد الطبيب وحقده عليه وعلى ابنه من بعده فقتلوا شرّاً قتله<sup>(٣٨)</sup> .

وفي مدينة دمشق كان نقيب الطالبين محمد بن عدنان بن الحسن ، محي الدين الحسيني العلوي (ت ٧٢٢هـ) داعيةً إلى مذهب الإمامية المعتزلية ، جلدًا يناظر على ذلك ، متعبداً كثير التلاوة ، ولم يُسمع منه سبٌ للسلف ، بل كان يُظهر الترضي عن عثمان وغيره من الصحابة ولا يقطع التلاوة لكتاب الله العزيز<sup>(٣٩)</sup> .

ومن النقباء من مارس دوره العقائدي عن طريق التصوف وملازمة الرُّبُط ، وما يرتبه ذلك من مریدين واتباع ومقلّدين لهم ، يزرعون فيهم القيم والمُثل الروحية الإسلامية ويرسخون فيهم شعائر الإسلام ومبادئه السمحة التي كان أثرهم واضحاً في إبقاء الإسلام فاعلاً في الحكم والتشريع كما هو فاعلاً في مواجهة التغيرات والتداعيات الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ولو لحين من الدهر .

فقد كان نقيب النقباء العباسيين أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي (ت ٤٧٩هـ) يوصف بأنه<sup>(٤٠)</sup> : (( شريف صالح دين ، هجر الدنيا في حادثه ومال إلى التصوّف وراحته ، وكان منقطعاً في رباط شيخ الشيوخ إسماعيل بن أبي سعيد النيسابوري ، ثم انتقل عنه وعاش حتى جاوز التسعين سنة ... ورحل إليه الطلبة من الأمصار والحق الصغار بالكبار )) ، كما كان نقيب النقباء العباسيين مجد الدين هبة الله بن المنصوري (ت ٦٣٥هـ) يوصف بأنه<sup>(٤١)</sup> : (( من أعيان عدول مدينة السلام ، وأفاضل أرباب الطريقة المتكلمين بلسان أهل الحقيقة ، كان يصحب الفقراء دائماً ، ويأخذ نفسه بالرياضة والسياسة والصوم الدائم والتخشُّن والتباعد عن العالم )) ، وقد كان لهذا الرجل تلامذته وأتباعه ومقلدوه ، الذين برز منهم من احتج وأنكر على شيخه مجد الدين قبوله منصب النقابة وتسارعه عليه لأنه يتعارض مع ما زرعه فيهم من قيم وتقاليد ومبادئ روحية صوفية هو أولى بالالتزام بها قبلهم بل وعدّوها خروجاً وانحرافاً على ما أدبهم عليه ، فقد كان يبيث فيهم قيم الزهد والتعري والجوع والسَّغب ولبس الصوف والجشب ، والتواجد ، والتقوى<sup>(٤٢)</sup> ، والذي يبدو أن النقيب مجد الدين هبة الله هذا لم ينحرف عن اعتقاده ومبادئه بعد توليه النقابة ، فمارس مع هذه المسؤولية مهمة الخطابة والصلاة ببغداد ، إذ كان له صوت حسن في إيراد الخطب والبكاء في أثناء ما يورده<sup>(٤٣)</sup> ، مما يعني استمراره على نهجه الذي اتسع من نطاق الطريقة والمریدين إلى نطاقٍ واسعٍ هو الخطابة والصلاة فضلاً عن النقابة.

فقد كتب أحد تلامذته وهو الموفق عبد القاهر بن الفوطي فيه شعراً منه<sup>(٤٤)</sup> :

ناديت شيخي من شدة الحرَبِ      وشيخنا في الحرير والذهب  
في دسسته جالساً ببسملمة      بين يديه إن قام في أدب  
ورتبة منه كنت اعهدده      يذمُّ أربابها على الرتب

ثم يقول:

قد كنت ذاك الذي يُظنُّ به      لو لم تكن مسرعاً إلى الرتب

ثم يقول :

شيخي أين الذي يُعلمنا الـ      زهد ويعتدّه من القربِ  
أين الذي لم يزل يُعرفنا      فضل التعرّي بالجوع والسغب  
أين الذي لم يزل يُرغّبنا      في الصوف لُبساً له وفي الجشبِ

ثم يقول:

وأين من غرّنا بزُخرفه      حتى اعتقدناه زاهد العرب

ثم يقول:

وأين من لم يزل يذمُّ لنا الـ      دنيا وقول المحال والكذب  
وأين من لم يزل بأدمعه      يخدعنا باكياً على الخشب  
وحينما انتهى خبر هذه القصيدة إلى ديوان الخلافة ، أنكر على قائلها ذلك ، وسُجن أياماً ، ثم أُطلق سراحه بشفاعته نقيب النقباء نفسه<sup>(٤٥)</sup> .

أما نقيب النقباء الطالبين قطب الدين الحسين بن الحسن ، ابن الإقساسى (ت ٦٤٥ هـ) ، فقد كتب إلى نقيب النقباء العباسيين المذكور شعراً يردُّ فيه على موقف تلامذة الأخير ، وهو يبدو كأنه المعتذر عنه والمُسلي له إذ قال<sup>(٤٦)</sup> :

إن أصحاب النبي كلهم      غير عليٍّ وآله النُجبِ  
مالوا إلى المُلْكِ بعد زهدهم      واضطربوا بعده على الرتبِ  
وكُلُّهم كان زاهداً ورعاً      مشجعاً في الكلام والخُطبِ

وقد تصدى لهذه القصيدة ولقائلها ابن الإقساسى النقيب جماعة من الشعراء وغيرهم ، إذ أخذت عليه فيها مأخذ كونه تعرّض لذكر الصحابة والتابعين ، ما عدَّ إنحرافاً ، ونُظمت فيه القصائد رداً عليه ، حتى بولغ في التشنيع به ، وأستفتي على قوله هذا الفقهاء ((ونسبوه إلى طعن في الصحابة والتابعين ونسبهم إلى قلة الدين ، فأفتاهم الفقهاء بموجب ما صدرت به الفتيا))<sup>(٤٧)</sup> .

أما أحفاد الإمام علي بن موسى الرضا ، الرضويان الشريفان الحسين السمرقندي الرضوي نقيب طالبيي سمرقند والشريف مصلح الدين حسن أبو عماد الدين بيدار الرضوي



عدد خاص بأعمال المؤتمر العلمي الثاني

نقيب الطالبين بشيراز<sup>(٤٨)</sup> ، فقد كانا من كبار المتصوفة ، لهم أتباعهم ومريدوهم ومقلدوهم يزرعون فيهم القيم والمثل التي تحفظهم من كل مواقع الزلل والانحراف ومن كل ما يسيء إلى الدين الحنيف ، وقد وصفهم الحسيني قائلاً<sup>(٤٩)</sup> : ((كانا من أئمة العارفين ، ومن الذين ألان الله لهم كل صعب ، وجمع عليهم كل قلب ، وهما بطريقة الخرقاة التي عناها الصوفية من أصحاب إمام الصوفية شيخ الأمة السيد احمد الرفاعي)).

وكان نقيب العباسيين بالعراق محمد بن شرف الدين يحيى بن هبة الله بن المحيا العباسي (ت ٧٠٣هـ) قد مارس دوره العقائدي من خلال توليه الخطبة ببغداد وتدريس الفقه الحنفي بالمدرسة المستنصرية ، وتوليه رباط مشيخة الشونيزي<sup>(٥٠)</sup> .

ومن نقباء القرن الثامن بواسطة نقيب الطالبين قوام الدين عمر جلال الدين بن محمد بن عبيد الله الحسيني ( كان حياً سنة ٧٠٠هـ ) أحد مشايخ بني هاشم ، رجلاً خيراً صالحاً متقلاً في ملبوسه ، يلبس خشن الكتان والقطن ، كثير البرّ لمتردديه وأصحابه ، مضيافاً ، عزل نفسه عن النقابة لينقطع بداره فلم يخرج منها<sup>(٥١)</sup> ، وقد خلفه على النقابة ولده مؤيد الدين عبيد الله (ت ٧٨٧هـ)<sup>(٥٢)</sup> وهو على نهج أبيه ، حميد الأخلاق ، سلك طريق التصوف منتسباً إلى طريقة السيد احمد الرفاعي الكبير ، تولى أول أمره نقابة مشهد موسى بن جعفر ، ثم عُزل عنها لينحدر إلى واسط ليتولاها خلفاً لوالده<sup>(٥٣)</sup> .

## ملحق

قصيدة الموفق عبد القاهر بن الفوطي وقد أظهر فيها الكثير من القيم التربوية والعقائدية التي كان شيخه قد زرعها فيهم . كما أوردها المؤلف المجهول في كتاب الحوادث ص ٦٣-٦٦.

ناديت شيخي من شدة الحرَبِ	وشيخنا في الحرير والذهب
في دسسته جالساً ببسملة	بين يديه إن قام في أدب
ورتبةٍ منه كنتُ أعهدُه	يذمُّ أربابها على الرُتبِ
وكان أبنائُها لديه على	سُخطٍ من الله شامل الغضب
أصاب في الرأي من دعاك لها	وأنت لما أجبت لم تُصِبِ
أول صوتٍ دعاك عن عرضٍ	لبيته مقبلاً على السببِ
قد كنت ذلك الذي يُظنُّ به	لو لم تكن مسرعاً إلى الرتب

ويقول فيها :

شيخي أين الذي يُعلِّمنا الـ	زهد ويعتدُه من القُربِ
أين الذي لم يزل يُسلِّكنا	إلى خروج عن كل مُكتسبِ
أين الذي لم يزل يُعرِّفنا	فضل التعرِّي بالجوع والسغبِ
أين الذي لم يزل يُرغبنا	في الصوف لُبساً له وفي الجشبِ

ومنها :

وأين من غرّنا بزُخرفه	حتى اعتقدناه زاهد العرب
وأين ذلك التجريد يُشعرنا	إنَّ سواه في السعي لم يجب
وأين من لم يزل يذمُّ لنا الـ	دُنيا وقول المحال والكذب
وأين من لم يزل بأدمعه	يخدعنا باكياً على الخشب
وأين من كان في مواعظه	يصول زجراً على كلِّ مجتنب
ويقطع القول لا يُتممه	مُغلباً بالسماع والطرب
ويُقسم الغُمر إنه رجلٌ	ليس له في الوجود من أرب
لو كانت الأرض كلها ذهباً	أعرض عنها إعراض مُكتئب
أسفر ذلك الناموس مُحتبلاً	عن راغبٍ في التراث مستلب
وكان ذلك الصُّراح يزعجنا	شكوى فقيرٍ على الدُّنا وصب
شيخي بعد الذم الصريح لما	أبيته جئتُه على طلب

عدد خاص بأعمال المؤتمر العلمي الثاني

نسيت ما قلته على ورع  
ويل له أن يمّت بخدمته  
ماكان مال السلطان مكتسباً  
هذا ورزقي من وقف أربطة  
ولست في ثروة أسرّ بها  
فليت شعري ماذا أقول وقد  
أعطيت كُرْأثة فتُهِتُ بها  
لو انها لحمة خشيتُ على  
وكان ذاك التحنيك منعطفاً  
شيخي بعد التفضيل متّقياً  
إختلت في ملابس ذلّله  
يرفعها كل شادن غنج  
واعترضت عن عُصبة الزهادة من  
لو كنت والله زاهداً ورعاً  
وكان في الله شاغل أبداً  
لايغترر بعد ذا أخو ثقة  
وليتعظ مُدعي تقربّه

عني لما اكتسبت بالدأب  
يمت كفوراً وليس بالعجب  
لمؤمن سالم من العطب  
قدّر طفيف اعطاه بالتعب  
دُنْيَاي منها موفورة النَّشْب  
حللت منها في مرتع خصب  
عن طلب كان أشرف الطلب  
دينك شركاً يكون عن كتب  
لجام من يدّعي ولم ينب  
ثوباً قصيراً مجاوز الرُّكْب  
تُسحب من طولها على التُّرب  
يفتن نساكنا على الرّهب  
حولك مشي الغلمان بالقضب  
لم ترض دنيا الغرور باللعب  
عما تراه بعين محتجب  
بمُحسنٍ في جميل مُطّلب  
بحال شيخي المفتون وليتب

## الخاتمة

تبين لنا من خلال البحث جملة نتائج نجلها بالآتي :

- ❖ اهتم المنظرون العرب والمسلمون منذ زمن متقدم في وضع الإطار النظري للنقابة في هذا المجال وغيره ويقف في مقدمتهم الإمام الماوردي في كتابه (( الأحكام السلطانية والولايات الدينية )) ، فحدد كل ما يترتب على النقيب من واجبات في مجال عمله هذا وغيره .
- ❖ كان الخلفاء العباسيون شديدي الحرص على صيانة آل البيت النبوي وحمائهم من الانحرافات ، فكانت العهود التي تصدر منهم إلى النقيب الجديد زاخرة بالتوجيهات والوصايا التي كان من بينها ((حفظ نظام الدين )) .
- ❖ شدد الخلفاء على نقبائهم بضرورة (( الأخذ على السنة السفهاء ومنعها من الخوض فيما شجر بين آل النبي ﷺ وإظهار العصبية التي إن تفتت زحزحت الحق عن نصابه )) .
- ❖ ومن مسؤولياتهم كانت محاربة الآراء والأفكار الهدامة وإزالة البدع التي ينسب إليها أهل الغلو ، وحسم دعواهم بحكمة وتعقل من اجل إغلاق باب الغلو والمغالات .
- ❖ كان لبعض النقباء الأثر والفضل في نشر الإسلام في البلاد القاصية ، أو في التأثير على الأشخاص واقناعهم باعتناق الإسلام .
- ❖ وللبعض النقباء كانت تعقد مجالس الوعظ والتذكير أينما حلوا في المدن التي زاروها .
- ❖ كشف البحث عن موقف متميز لنقيب النقباء الطالبين احمد بن علي بن المعمر العلوي الذي كان (( يتبرأ من الرفضة )) .
- ❖ ومما يؤثر عن النقباء أو بعضهم انهم لم يكونوا ذا هوى تعصبي ولا ذا جنف ، لم يتبرأ من السلف ، بعيداً عن الهوى والعصبية .
- ❖ ومن النقباء من حرص على معاقبة من يتجاوز على السلف الصالح أو يسب الصحابة ، فيعزره مشهراً إياه على حمار يطوف به في الشوارع .
- ❖ ومنهم من مارس دوره في زرع القيم والمثل الروحية الإسلامية مرسخين بين اتباعهم ومقلديهم شعائر الإسلام ومبادئه السمحة عن طريق التصوف وملازمة الرُّبُط حتى وُصِف أحد النقباء بأنه كان من (( أرباب الطريقة المتكلمين بلسان أهل الحقيقة )) .

### هوامش البحث وقائمة المصادر والمراجع

- (١) الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية (بيروت ١٩٧٨ ) ، ص ٩٧ .
- (٢) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ص ٩٧-٩٨؛ الفراء ، الأحكام السلطانية ، ص ٧٦ ؛ الحسب ، فاضل عباس، الماوردي في نظرية الإدارة الإسلامية العامة ، (الأردن ١٩٨٤) ، ص ص ٥٢-٥٣
- (٣) ابن الأثير ، ضياء الدين الجزري ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقق د. احمد الحوفي ود. بدوي طبانة ( القاهرة ، بلا ) ، ق ١، ص ٢٩٨ .
- (٤) الفلقشندي ، احمد بن عبد الله ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ( القاهرة ١٩١٧ )، ج ١١، ص ١٦٤
- (٥) العبيدلي ، ابن المهنا ، التذكرة في الأنساب المطهرة ، ص ٢ (مخطوط ) نسخة منها لدى الباحث.
- (٦) ارسلان ، الأمير شكيب ، المختار من رسائل أبي اسحق الصابي ، (بيروت ، بلا )، ص ٢٢٠ ، ابن حمدون ، محمد بن الحسن ، التذكرة الحمدونية ، ط ١ ، تحقق إحسان عباس ( بيروت ١٩٩٦ ) ، ج ٣ ، ص ٣٥٩ .
- (٧) الفلقشندي ، أبو العباس احمد بن عبد الله، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقق عبد الستار احمد فراج ، ( الكويت ١٩٦٤ ) ، ج ٣ ، ص ١٦١؛ انظر كذلك : ابن الأثير ، المثل السائر ، ق ١ ، ص ٢٨٨
- (٨) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقق د. سهيل زكار ، (بيروت ١٩٩٥) ، ج ١٠ ، ص ١٨٥؛ حمادة ، محمد ماهر ، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصور العباسية المتتابة ( دراسة ونصوص ) ، ط ٢ ، (بيروت ١٩٨٢) ، ص ١٤٩
- (٩) ابن الساعي ، علي بن انجب ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تصحيح وتعليق د. مصطفى جواد (بغداد ١٩٣٤) ، ج ٩، ص ١٩٤؛ الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١٠، ص ٣٩٦؛ عقله ، عصام مصطفى ، الخلافة العباسية في ضوء رسائل أمين الدولة ابن الموصلي ( دراسة وتحقيق ) ، ص ٢٨٥ ((النصوص المحققة)) رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان . ١٩٩٧.
- (١٠) ابن الأثير ، المثل السائر ، ق ١ ، ص ٢٨٨؛ الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ٣٩٩ .
- (١١) المصدر والصفحة نفسها ؛ الفلقشندي ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، ج ٣ ، ص ١٦٠؛ عقله ، الخلافة العباسية ، ص ٢٨٥ ((النصوص المحققة))
- (١٢) المقدسي ، أنيس ، رسائل ابن الأثير ، (بيروت ١٩٥٩) ، ص ١٣٦؛ انظر كذلك : ابن الأثير ، المثل السائر، ق ١، ص ٢٩٧ .
- (١٣) ابن الأثير ، المثل السائر ، ق ١ ، ص ٢٩٧ ؛ الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١١، ص ٤٩ .
- (١٤) الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١١، ص ٤٩ .
- (١٥) المقدسي ، رسائل ابن الأثير ، ص ١٣٦ .
- (١٦) ابن الأثير ، المثل السائر ، ق ١ ، ص ٢٩٩ ، وهي من عهد صادر إلى نقيب الطالبين الحسيني ولم يُذكر اسمه .
- (١٧) المقدسي ، رسائل ابن الأثير ، ص ١٣٨ ، وهي من عهد صادر إلى نقيب الطالبين بالموصل بهاء الدين الحسن بن المرتضى الحسيني (ت ٦٢٢هـ) .

- (١٨) ابن الأثير ، المثل السائر ، ق ١ ، ص ٣٠٠ .
- (١٩) المصدر والصفحة نفسها .
- (٢٠) انظر : العمري ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحيى ، التعريف بالمصطلح الشريف ، دراسة وتحقيق د. سمير الدروبي ، ط ١ (الكرك ١٩٩٢) ، الصفحات ١٨٥-١٨٦-١٨٧ ، وهو لم يذكر جهة الإصدار ولا اسم النقيب أو مكان عمله ، انظر كذلك : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ص ١٦٥-١٦٦ .
- (٢١) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ ( وثقال ) مأخوذة من القلقشندي ، ن . م والصفحة .
- (٢٢) العمري ، المصدر والصفحة نفسها .
- (٢٣) العمري ، التعريف ، ص ص ١٨٦-١٨٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ص ١٦٥-١٦٦ والمقصود بالسرداب هنا هو السرداب الذي يعتقدون بأن المهدي المنتظر غاب فيه وينتظرون خروجه منه .
- (٢٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ ؛ القلقشندي ، ن . م والصفحة .
- (٢٥) المصري ، أبو الوفا عبد القادر محمد بن محمد ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، ط ١ ، ( حيدر آباد الذكن ١٣٣٢هـ ) ، ج ٢ ، ص ص ٤٤ - ٤٥ .
- (٢٦) ابن عنبه ، احمد بن علي الداوودي ، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، ط ١ ، ( الأردن ١٩٩٥ ) ، ص ٦١ .
- (٢٧) الحسيني ، عبد الرزاق كمونة ، موارد الإتحاف في نقباء الأشراف ، ( النجف ١٩٦٨ ) ، ج ١ ، ص ٦٣ .
- (٢٨) الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، ط ١ ، تصحيح السيد محمد سعيد العرفي ( مصر ١٩٣١ ) ، ج ١٣ ، ص ٢٧٦ .
- (٢٩) الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ، ط ١ ، تحق شعيب الأرنؤوط وآخرين ، ( بيروت ١٩٩٦ ، ج ١٩ ، ص ٣٥٤ .
- (٣٠) البيهقي ، علي بن زيد الشهير بأبن فندق ، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ، ط ١ ، تحق مهدي الرجائي ومحمود المرعشي ( قم ، إيران ، ١٤١٠هـ ) ، ج ٢ ، ص ٥٨٤ . واستر آباد بلدة كبيرة من أعمال طبرستان بين ساربية وجرجان أخرجت خلقاً من أهل العلم في كل فن . الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ( بيروت ١٩٥٧ ) ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .
- (٣١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٥١٨ .
- (٣٢) الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان ، العبر في خبر من غير ، ط ١ ، تحق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ( بيروت ١٩٨٥ ) ، ج ٣ ، ص ٥٦ .
- (٣٣) جواد ، مصطفى ، أبو جعفر النقيب ، ط ٢ ( بغداد ١٩٥٠ ) ، ص ص ٣٦-٣٧ .
- (٣٤) الكتني ، محمد بن شاكر ، عيون التواريخ ، ط ١ ، تحق د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ( بغداد ١٩٨٠ ) ، ج ٢٠ ، ص ٨٤ ؛ الطباخ ، محمد راغب ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، تصحيح وتعليق محمد كمال ، ( حلب ١٩٨٩ ) ، ج ٤ ، ص ٤١٠ .
- (٣٥) الغزي ، كامل بن حسين ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط ١ ( حلب ١٩٢٦ ) ، ج ١ ، ص ١٩٢ .
- (٣٦) الطباخ ، إعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤١٠ .

عدد خاص بأعمال المؤتمر العلمي الثاني

- (٣٧) الغزي ، نهر الذهب ، ج ١ ، ص ١٩٢ .
- (٣٨) ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص ص ٣٠٧-٣٠٨ وقد حدد ابن عنبه موقع المشهد بقريه بين ملاحا على شط الناحية بين الحلة والكوفة ، نفس المصدر والصفحة .
- (٣٩) العسقلاني ، ابن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ط ١ ضبط وتصحيح الشيخ عبد الوارث محمد علي ، (بيروت ١٩٧٧)، ج ٤ ، ص ٣٠ .
- (٤٠) ابن الصابوني ، محمد بن علي المحمودي ، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ( بغداد ١٩٥٧ ) ، ص ص ٤٦-٤٧ ، هامش المحقق نقلاً عن مخطوطة تاريخ بغداد للبنداري ، ورقة ٥٧ .
- (٤١) مجهول ، كتاب الحوادث ، ط ١ ، حققه وضبطه د. بشار عواد معروف ود. عماد عبد السلام رؤوف (بيروت ١٩٩٧) ، ص ٦٣ ؛ الغساني ، الملك الأشرف عماد الدين إسماعيل بن العباس ، المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقق د. شاکر محمود عبد المنعم ، ( بغداد ١٩٧٥ ) ، ص ٤٥٢ .
- (٤٢) انظر نص قصيدة تلميذه الموفق عبد القاهر ابن الفوطي في آخر هذا البحث حسبما يذكرها صاحب كتاب الحوادث ص ص ٦٣-٦٤ والجشب :جشب الطعام طحنه جريشاً ، وطعام جشب ومجشوب أي غليظ خشن ، وقيل هو الذي لا أدم له ، ورجل مجشوب : خشن المعيشة . ينظر : ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ( بيروت ، بلا ) مجلد ١/ ، ص ص ٢٦٥-٢٦٧ .
- (٤٣) ابن الفوطي، عبد الرزاق البغدادي ، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ ، حرف اللام والميم ، (مخطوط) تحقق الحافظ محمد عبد القدوس القاسمي ( لاهور) منشور مصور بالتتابع في مجلة : oriental college magazine .
- (٤٤) المجهول ، كتاب الحوادث ، ص ص ٦٣-٦٤-٦٥-٦٦ .
- (٤٥) المجهول ، كتاب الحوادث ، ص ٦٣ .
- (٤٦) المجهول ، كتاب الحوادث، ص ٦٦ .
- (٤٧) المجهول ، كتاب الحوادث ، ص ٦٧ .
- (٤٨) الحسيني ، موارد الإتحاف ، ج ٢ ، ص ص ٨-٩ ، ١٥ .
- (٤٩) غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق وتقديم محمد صادق بحر العلوم ( النجف ١٩٦٣ )، ص ٦٧ .
- (٥٠) ابن الفوطي ، تلخيص ، ج ٥ ، ص ٤٢٢ حرف اللام والميم ، مخطوط ، ومشخة الشونيزي ، رباط أو خانقاه للصوفية تقع في منطقة الشونيزية ببغداد ، بالجانب الغربي ومنها مقبرة الشونيزية المعروفة ، ودفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين منهم الجنيد البغدادي وغيره . الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٥/ ، ص ٣١٠ .
- (٥١) الحسيني ، غاية الاختصار ، ص ١٤٥ .
- (٥٢) الحسيني ، موارد الإتحاف ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .
- (٥٣) الحسيني ، غاية الاختصار ، ص ص ١٤٤-١٤٥ .